العدد الخامس عشر
أكتوبر ٢٠٢٥

فلسفة اللون ودلالاته الرمزية في التعبير الفني المصري القديم

The Philosophy of Color and Its Symbolic Significance in Ancient Egyptian Artistic

اعداد

د/ محمد جابر حجاج أحمد

تخصص تصوير

مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية

المعرف الرقمي للبحث DOI

الترقيم الدولي الموحد الالكتروني

2636-2899

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري

musi.journals.ekb.eg

١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث دور اللون في الفن المصري القديم، مبينًا أنه لم يُستخدم بوصفه عنصراً جمالياً فقط، بل كان يحمل أبعاداً رمزية وروحية عميقة تعكس معتقدات المصريين القدماء حول مفاهيم الحياة والموت والبعث. فقد أدرك الفنان المصري أهمية اللون في التعبير عن المعتقدات الدينية والرموز الكونية، فاختار ألوانه بعناية من البيئة المحيطة، كالطين والنباتات والمعادن، واستخدمها ضمن نظام صارم يستند إلى قواعد محددة. لم تكن الألوان تُختار عشوائيًا، بل كانت تعبر عن ثنائيات كونية مثل النور والظلام، الحياة والموت، الخير والشر، وكانت تُوظف داخل السياقات الفنية لتخدم أغراضًا دينية واجتماعية. هذا الالتزام الدقيق يعكس مدى الوعي العميق الذي امتلكه المصري القديم بأهمية اللون كوسيلة للتواصل البصري والمعنوي. وتؤكد الدراسة أن تحليل دلالات الألوان في الأعمال الفنية يُعد مفتاحًا لفهم الحضارة المصرية القديمة، ويساهم في توضيح الدور الحيوي الذي أدّاه الفن في ترسيخ القيم ونقلها عبر الأجيال.

الكلمات المفتاحية: اللون، الرمزية، الفن المصري القديم

.

Abstract:

This research explores the role of color in ancient Egyptian art, highlighting that it was not merely an aesthetic element but carried deep symbolic and spiritual meanings that reflected the Egyptians' beliefs about life, death, and rebirth. The ancient Egyptian artist recognized the significance of color in expressing religious concepts and cosmic symbols, carefully selecting pigments from the natural environment—such as clay, plants, and minerals—and applying them according to a strict system governed by specific rules. Colors were not chosen randomly; they conveyed dualities like light and darkness, life and death, good and evil, and were integrated into artistic contexts to serve religious and social purposes. This meticulous use demonstrates the profound awareness of color's importance as a tool for both visual and symbolic communication. The study asserts that interpreting the meanings of colors in artistic works is key to understanding ancient Egyptian civilization and sheds light on the vital role of art in preserving and transmitting values across generations.

Keywords: Color, Symbolism, Ancient Egyptian Art

مقدمة:

اتسم الفنان المصري القديم برؤية فلسفية تجلت في تفسيره لظواهر الكون وفقًا لمدركاته، في محاولةٍ منه لتحقيق الانسجام معها وضمان التوازن النفسي. وفي إطار هذا التصور، صاغ قصصًا وأساطيرَ شكّلت أساس الهوية المصرية القديمة، والتي تجسّدت في مضمونها عقائدٌ ومعتقداتٌ، الأمر الذي ساعد المصري القديم على صياغة منظومة أسطورية وعقائدية عبّرت بأساليب رمزية عن فلسفة المجتمع ووجدانه الجمعي.

" وغالبًا ما تتوافق الرمزية مع قوانين الطبيعة فقبل التصنيع الضروري والتمدن البالغ المترافقين بالتلوثات الطنانة وغير ذلك، كان الإنسان يعيش بتماس أكثر حميمية مع الطبيعة وكان هنالك نوع قائم من التناسق بين الوجود البشري من جهة والحياة النباتية والحيوانية من جهة أخرى، والتي تخضع كلها لتقلبات متشابهة، وقد وجد الإنسان في الطبيعة والمتواصل معها باستمرار مادة للتأمل وامتاح(*) منها رموزه." (سيرنج و ت. عبد الهادي عباس، ١٩٩٢، صفحة ٣٩)

ويُعتبر اللون من أهم عناصر التعبير الفني في الحضارة المصرية القديمة، حيث لم يكن مجرد أداة جمالية، بل رمزًا يحمل دلالات فلسفية وروحية عميقة، وقد اعتمد المصريون القدماء على مواد طبيعية لصنع ألوانهم، واستخدموا هذه الألوان للتعبير عن مفاهيم الحياة، الموت، البعث، والخلود.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة فلسفة اللون في التعبير الفني في الفن المصري القديم، مع التركيز على الرموز الفلسفية المرتبطة بالألوان، وعلاقتها بالطبيعة، والهوية الاجتماعية، والسياسية.

"فاللون هو عنصر من أهم عناصر التكوين الفني، فهو دليل على القيم الروحية والمادية في الطبيعة، كما أن للون أهمية كبيرة منذ القدم فقد أولاه الإنسان دوراً حيويًا تعبيريًا عن مشاعره ومكنونات نفسه" (عبد المقصود، ٢٠٢٣، صفحة ٧٧٩).

(*) امتاح: من تراث العلماء: ينهلُ ويُفيد من آرائهم العلميَّة.

مشكلة البحث:

على الرغم من الأهمية الكبيرة للون في الفن المصـــري القديم، إلا أن الدراســـات التي تناولت فلســـفة اللون من منظور رمزي وفلســـفي ما زالت محدودة، خاصـــة فيما يتعلق بفهم دلالات الألوان المختلفة وعلاقتها بالمعتقدات الدينية والهوية الاجتماعية والسياسية.

ويمكن تحديد مشـكلة البحث في التسـاؤل التالي: كيف اسـتخدم المصـريون القدماء الألوان كوسيلة تعبيرية متكاملة تتجاوز الجانب الجمالي لتشمل الرمزية الفلسفية والروحية؟

فرض البحث:

يفترض البحث أن:

اللون له فلسفته ودلالاته كوسيلة تعبيرية في الفن المصري القديم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. التعرف على فلســـفة اللون ودلالاته كوســـيلة تعبيرية من خلال تحليل بعض الرموز اللونية في الفن المصري القديم.
٢. توضيح العلاقة بين الألوان وعناصر الطبيعة في التعبير الفني والفلسفي.
٣. إظهار دور الألوان في التعبير عن الهوية الاجتماعية والسياسية في مصر القديمة.
٤. تسليط الضوء على أهمية اللون كوسيلة تواصل روحية وفلسفية في الحضارة المصرية القديمة.

أهمية البحث:

- تعميق الفهم العلمي لفلسفة اللون في الفن المصري القديم، وهو مجال يربط بين الفن، الفلسفة، والدين.
- توثيق وتفسير الرموز اللونية التي استخدمها المصريون القدماء، مما يثري الدراسات الأثرية والفنية.
- يوفر قاعدة معرفية للباحثين والفنانين المهتمين بالاستلهام من الفن المصري القديم في التعبير الفني المعاصر.
- يعزز الوعي الثقافي بأهمية اللون في الحضارات القديمة ودوره في تشكيل الهوية والمعتقدات.

منهج البحث: يتبع البحث المنهج الوصفي للكشف عن دلالات اللون الرمزية وفلسفته في الفن المصري القديم.

مصطلحات البحث:

الرمزية: يقصد بالرمز " الشكل الذي يدل على شيء ما له وجود قائم بذاته يمثله ويحل محله. بمعنى أن الرمز شكل يدل على شيء غيره، لذا فالرمز يعد أحد صور التمثيل غير المباشر الذي يسمي الشيء باسمه، وهو قد يستخدم كوسيلة من وسائل التعبير." (فهمي، ٢٠١٨، صفحة ٢٩٦)

ويرى هيجل أن الرمز بوجه عام "هو موجود خارجي معطى للعيان المباشر، بل ينبغي أن يفهم بمعنى أوسع وأعم." (بدوي، ١٩٩٦، صفحة ٢٢٣)

"والرمزية اتجاه فني عرفه الفنان المصري منذ عصور ماقبل التاريخ والذي اهتدى به إلى رموز وعلامات اللغة المصرية القديمة، والتي اكتملت في العصور التاريخية." (حربي، ٢٠١٤، صفحة ٧٩)

الدلالة: "هي شيء أو معنى يفيده لفظ أو رمز ما، ويقول الجرجاني: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول." (مدكور، ١٩٨٣، صفحة ٨٤)

اللون:

لا شك أن للألوان أهمية بالغة في حضارات الشعوب عبر العصور، حيث ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بمختلف جوانب الحياة، من الظواهر الكونية والعلوم الطبيعية إلى علم النفس والأدب والأساطير والمعتقدات الدينية.

"والألوان في العلم، هي الموجات الضوئية التي تتفاوت أبعادها تفاوت أثر على كل واحد منهما على شبكية العين، وإحساسها به." (الراوي، ١٩٦٤، صفحة ١١٦)

ويعرف أيضًا بأنه " هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن شبكية العين سواءً كان ناتجًا عن المادة الملونة أو عن الضوء الملون، فهو إذًا إحساس وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية" (شوقي، ٢٠٠٠، صفحة ١٢١).

وفي عالم الفنون، تُعتبر الألوان عنصرًا أساسيًا يُضفي حياةً وجمالاً على الأعمال الفنية، حيث يتحول العمل الفني من مجرد شكلٍ جامدٍ إلى عملٍ ينبض بالعاطفة والتعبير، فكل لونٍ يحمل في طياته دلالاتٍ نفسيةً وجماليةً تمنح العمل الفني عمقًا وقيمةً فريدة، سواءٌ عبر التناغم الهادئ للألوان الباردة أو الإيقاع الحيوي للألوان الدافئة. وهكذا تصبح الألوان لغةً بصريةً قادرةً على نقل المشاعر وإثارة التأمل دون حاجةٍ إلى كلمات.

وسوف يتناول البحث عدد خمسة محاور، وهي على النحو التالي:

أولًا: استخدام الألوان في الفن المصري القديم.

ثانيًا: القيم الفلسفية والجمالية للألوان في الفن المصري القديم.

ثالثًا: الرموز الفلسفية المرتبطة بالألوان.

رابعًا: الألوان والطبيعة في التعبير الفلسفي والفني.

خامسًا: دور الألوان في التعبير عن الهوية الاجتماعية والسياسية.

أولاً: استخدام الألوان في الفن المصري القديم

لم تُظهر أي حضارة أخرى ذلك العمق في استخدام الألوان كما فعل المصريون القدماء؛ إذ لم يكن اللون لديهم مجرد عنصر زخرفي، بل كان يحمل معنى ومغزى عميقين،

مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بحياتهم اليومية ومعتقداتهم الدينية، فقد اكتسب كل لون وظيفة رمزية محددة، تعكس رؤية المصري القديم للعالم، وتُجسد علاقته بالكون، مما جعل اللون لغة بصرية مقدسة تعبّر عن الفكر والمعتقد، وتضطلع بدور محوري في الطقوس والفنون.

"فكان اللون الأحمر يعرف باسم (دشر) وهو رمز للقوة والغضب وهو اللون الملكي الدال على النصر، واللون الأخضر يسمى (وادج) مرادفًا للخصوبة والنماء وإعادة الحياة من جديد، وهو رمز إلى الشباب والحيوية ورمز الزراعة، واللون **الأصفر** كان يعرف باسم **(كنجت)** وكان يعني الخلود وكان رمز للديمومة ونراه في أشعة الشمس، و**الأبيض** عرف باسم **(حدج)** وكان رمز النقاء والصفاء وكان لون ملابسهم فهو كان يعنى الرفعة في المكانة الاجتماعية ويميز الطبقة الأرستقراطية في المجتمع، و**الأسود** قد سمى **(كمت)** وهو رمز خصوبة التربة والظلام، كان يستخدمه المصري القديم كلون يعبر به عن العالم الأخر والليل والموت، و**الأزرق** ارتبط بالماء والنيل، وهو أيضًا يرمز الى الحياة والميلاد، حيث ارتبطا بالفيضان السنوي للنيل ومن ثم بالخصوبة والزراعة للأرض المصرية." (عبد المقصود، ٢٠٢٣، صفحة ٧٨١)

كان نقاء الألوان من الأسس الجوهرية في الفن المصري القديم، حيث حرص المصري القديم على استخدام ألوان صافية وواضحة في أعماله الفنية. فقد كان يقوم بتصوير وتوثيق المعتقدات الدينية والنصوص المقدسة على جدران المعابد والمقابر، إلى جانب تسجيل مشاهد حياته اليومية، انطلاقًا من إيمانه العميق بالبعث والخلود، ورغبته في تأبيد كل ما يحيط به في العالم الأرضي. وقد عبّر الفنان المصري القديم عن الألوان برمزية دقيقة، فعلى سبيل المثال قد جعل لون بشرة الرجال بنيًا مائلًا إلى الحمرة، تعبيرًا عن النشاط والعمل، بينما خصّ النساء باللون الأصفر، في دلالة على الرقة والحياة المنزلية (شكل١)، مما يعكس إدراكًا بصريًا واعيًا يتجاوز الزخرفة إلى المعنى الرمزي والديني.

(شكل ١)

مشهد من مقبرة (نيب آمون) يوضح الفرق لون البشرة بين الرجال والنساء.

(Egyptian wall paintings, 1983, p. 16)

وقد كانت الألوان تُقسّم في الفن المصري القديم ضمن حدود دقيقة وواضحة، مما يعكس حسًّا تنظيميًا وجماليًا عاليًا لدى الفنان المصري القديم. أما أبرز الألوان الكروماتية التي استخدمت، فهي: "اللون الأصفر الغامق والفاتح، والأحمر القرميدي، والأزرق البحري والسمائي، والأخضر والرمادي، والأبيض والأسود وقسم من هذه الألوان ذو تراكيب معدنية والقسم الآخر نباتيًا وأغلبها احتفظ برونقه حتى اليوم، وأغلبية هذه الصور والزخارف لاتصل إليها أشعة الشمس داخل المقابر والمعابد." (عبو، ١٩٨٢، صفحة ٢٩)

وقد استُخرجت هذه الألوان من مواد طبيعية مثل المعادن، والأحجار الكريمة، وبعض الحشرات والنباتات، فكانت الألوان تعبر عن مفاهيم روحية عميقة، حيث ارتبط كل لون بمعنى معين يعكس فلسفة الحياة والكون.

ثانيا: القيم الفلسفية والجمالية للألوان في الفن المصري القديم

يرتبط اللون في الفن المصري القديم بمجموعة من القيم الفلسفية والجمالية التي تعكس معتقدات دينية وعقائدية (شكل ٢)، منها:

أ. الإيقاع :تكرار الحركة بصـــورة منتظمة تجمع بين الوحدة والتغير، يظهر في تكرار الأشكال وأحجامها وألوانها، مما يخلق إحساسًا بالحركة والتوازن.

ب. البسـاطة والتقشـف :تجنب التعقيد والتركيز على الوضـوح، مع إهمال الظلال التي تخلق انطباع العمق، انطلاقًا من إيمانهم بالخلود.

ج. التنظيم الهندسـي :صـياغة الأشـكال وفق أنسـاق هندسـية تثير شـعور التوازن والاتساق، مما يعكس فلسفة النظام الكوني.

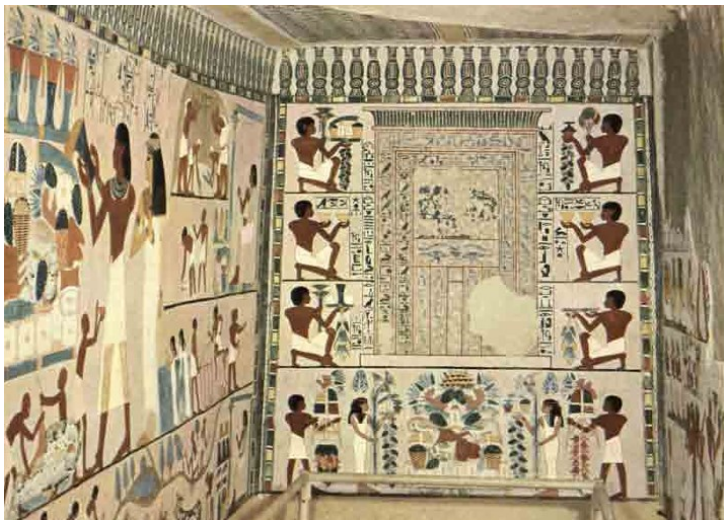

(شكل٢)

مشهد من مقبرة مجهولة يوضح القيم الجمالية للفن المصري القديم.

(Mekhitarian, 1957, p. 18)

ثالثًا: الرموز الفلسفية المرتبطة بالألوان:

قد امتلك المصـــريون القدماء نظامًا رمزيًا دقيقًا للألوان، حيث ارتبط كل لون بدلالات دينية ومفاهيم عقائدية عميقة. ومن خلال الدراســات الأثرية والتحاليل العلمية، تمكّن الباحثون من تحديد ومعرفة أغلب الألوان التي استخدمها المصري القديم في فنونه ونقوشه.

وكما يروي زاهي حواس: "لقد كان عند المصـري القديم معنى ومغزى لكل لون؛ بل إن الألوان ارتبطت برمزيات دينية. استطعنا من خلالها تحديد ماهية معظم الألوان التي استعملها المصري القديم." (حواس، ٢٠١٦)

فلم يكن اللون مجرد زخرفة، بل كان عنصـــراً جوهريًا في نســـيج الحياة اليومية والعقائدية، وما تزال الألوان الزاهية في اللوحات الجدارية تشهد على هذه الرؤية العميقة، حيث حمل كل لون دلالة وجودية تمنح الأشياء حقيقتها ورموزها المقدسة.

فعلى ســـبيل المثال، "كان يُرســـم جلد الإله (رع) باللون الأزرق، وهو ما يرمز إلى صـفاته الكونية، في حين أن لون جلد (أوزيريس) الأخضـر يُظهر سـلطته على البعث والحياة الجديدة. وتؤكد الرســـومات القديمة أن للألوان معاني رمزية قوية، خاصـــة عند تصـــوير الشخصيات المقدسة والأساطير." (Foroughi & Javadi, 2017, p. 70)

وترتبط هذه المفاهيم الرمزية بجوانب الحياة في مصـر القديمة، حيث لعبت العناصـر الطبيعية مثل نهر النيل، وبقايا الطمي على الأراضي، والشمس، والسماء، والنباتات دورًا مهمًا في تشكيل المعتقدات. فقد نُسبت هذه العناصر إلى الآلهة والأساطير، ليس فقط نتيجةً للخوف منها، بل أيضًا لما كان يُكنّه الناس لها من احترام وتقدير عميق.

"تمثلت الألوان المســـتخدمة في الأحمر والذهبي والأصـــفر والأخضـــر والأزرق والأرجواني والأبيض والأسـود، فكانت علبة الألوان المصـرية مقسـمة لثمانية ألوان، ونادرا ما كانت تزيد عن ذلك." (بيرن و ت. صفية مختار، ٢٠١٧، صفحة ١١)

وفيما يلي تفصيل لبعض رمزيات الألوان في الفن المصري القديم:

أ. **الأســـود (كم):** "يســـتخلص من الفحم، والســـواد لون الموت ولون حارس القبور الإلهية (أنوبيس)" (شكل٣) (شيمي، ٢٠٠٧، صفحة ٥٠)، يرمز إلى طمي نهر النيل، ويمثل الخصـوبة، الموت، والبعث. يسـتخدم في السـياقات الجنائزية للدلالة على العالم الآخر والغموض، كما يعبر عن الخصـــوبة والتجدد بســـبب ارتباطه بطمي النيل الغني، "وهو يرمز أيضا للحياة بعد الموت، ويعني حكم (أوزوريس) على العالم السفلي." (Foroughi & Javadi, 2017, p. 72)

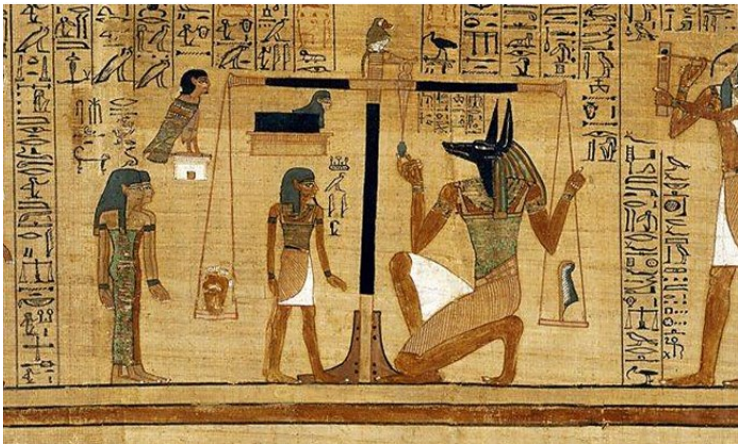

شكل (٣)

منظر من كتاب الموتي، يظهر (أنوبيس) باللون الأسود.

(بداري، أحمد، أنور، و عبد الرحيم، ٢٠٢٣، صفحة ١٥)

ب. **الأخضر (وادج):** لون الحياة والنمو، ويرمز إلى البعث والخصوبة، مرتبط بالإله (أوزوريس) الذي يصور غالبًا باللون الأخضر (شكل٤)، " وهو رمز لقدرته على تسميد الأراضي، وخصوبة الزراعة، ويرمز هذا اللون للقدرة على الإحياء." (Foroughi & Javadi, 2017, p. 71)

شكل (٤)

رسم جداري يظهر فيه (أوزوريس) مصبوغ باللون الأخضر.

(Egyptian wall paintings, 1983, p. 20)

ج. **الأزرق:** يمثل السـماء والمياه، ويرمز إلى الحماية الإلهية والخلود، ويعتبر لونًا مبهجًا يعكس الحياة والمياه التي تعطي الحياة، ويرمز للإله (حابي) إله الفيضـان السـنوي عند المصـريين القدماء، "وتدل الرموز على أهمية دوره في التحكم بالنيل والفيضـان، وغالبًا ما يكون جلده أرزق اللون وفي بعض اللوحات تظهر عليه خطوط على شكل أمواج مائية." (Foroughi & Javadi, 2017, p. 72)

د. **الأحمر (دشـر):** "المقصـود بالأحمر أي كائن حي في طباعه الشر مثل (ست)." (شـيمي، ٢٠٠٧، صـفحة ٥١)، فالأحمر يدل على القوة والحياة، لكنه يحمل دلالات الفوضـى والدمار، ويرتبط بالإله ست، إله الفوضـى، "ويعطي علم الآثار المصـرية (يويوت) أمثله يذكر منها : أن قاتل (أوزوريس) (سـت)، كان (الكائن الأحمر)، وقد تحول إلى فرس نهر أحمر، وحمار أحمر." (سـيرنج و ت. عبد الهادي عباس، ١٩٩٢، صفحة ٤٢٦)

هـ. **الأصفر (كنجت):** "وهو لون مقدس له جلاله ولا يلون به إلا الأشياء الهامة." (شـيمي، ٢٠٠٧، صـفحة ٥٠)، حيث يرمز إلى الشـمس والذهب، ويرتبط بالخلود والنقاء الإلهي، ويعتبر لونًا مقدسًـا يعبر عن الألوهية، "فكانت الشـمس نفسـها هي (رع وأوزوريس)، وقد يكون لونها هو الذهبي أو الأصـفر.(شـكل٥)" (بيرن و ت. صفية مختار، ٢٠١٧، صفحة ١٨)

شكل (٥)

رسم جداري يوضح المعبودة (إيزيس) بلونها الأصفر.(J.Mark, 2017)

و. **الأبيض (حدج):** يمثل الطهارة والنقاء والقداســـة، وكان لون ثياب الكهنة والإله أوزوريس، كما ارتبط بالمعبودة (نخبت) الربة الحامية لمصـــر العليا، "التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً باللون الأبيض حيث كان لقب (بيضـــاء) نخن) هو أحد الألقاب العديدة وأكثرها شهرة ويرجع هذا اللقب إلى عصر الدولة القديمة." (شحاته، ٢٠١٩، صفحة ١٦٧)

ولقد استخدم اللون الأبيض طلاءً لخلفيات الجداريات للرسم أو للكتابة عليها، "وكذلك كان لون ملابس النساء والرجال، ولقد وصل إتقان هذا اللون في الدهانات الشفافة له في ثياب النســـاء بدرجات تشـــف الجســـد ومفاتنه أســـفله، بتقنية تدل على خيال ومهارة وحرفة فائقة." (شكل٦) (شيمي، ٢٠٠٧، صفحة ٤٩)

شكل (٦)

رسم جداري يوضح مهارة استخدام اللون الأبيض في إظهار الشفافية.

(Egyptian wall paintings, 1983, p. 57)

رابعًا: الألوان والطبيعة في التعبير الفلسفي والفني

ارتبطت الألوان بعناصـــر الطبيعة، حيث كانت تعكس فلســـفة الحياة والكون. مثلاً، الأسود مرتبط بطمي نهر النيل الذي يجدد الحياة، والأخضر مرتبط بالنباتات والنمو، والأزرق

بالســـماء والمياه. وتعكس هذه الألوان فلســـفة الثنائيات الكونية مثل الحياة والموت، والنظام والفوضى، والنور والظلام.

"حيث تتمحور العقيدة الفرعونية في الصـــراع بين الخير والشـــر، فأســـطورة (إيزيس وأوزوريس) تجسيد كامل لهذا الصراع الأزلي، بل إن الإيمان بالحياة بعد الموت سواء في الجنة إذا كنت صـالحًا في حياتك أو أتون النار إذا كنت شـريرًا في حياتك، وكان لهذا الإيمان تأثيره الكبير على فنون المصـــري القديم، خاصـــة في مقابره (شـــكل ٧)، فرحلته الخيرة في الدنيا يسجلها رسمًا ملونًا، جسد فيه الفردوس للصالحين شكل الأشجار المورقة الخضراء، والجداول الزرقاء وثمار الدوم المثمرة، والشـخص يتوسـط المنظر منحني يشـرب من ماء سـلسـبيل، أما النار فكانت أتوناً أحمر تتصاعد ألسنة اللهب منه، ولقد استخلص المصري القديم ألوانه بشكل متنوع من عدة أشكال وبشكل متقدم للغاية." (شيمي، ٢٠٠٧، صفحة ٤٨)

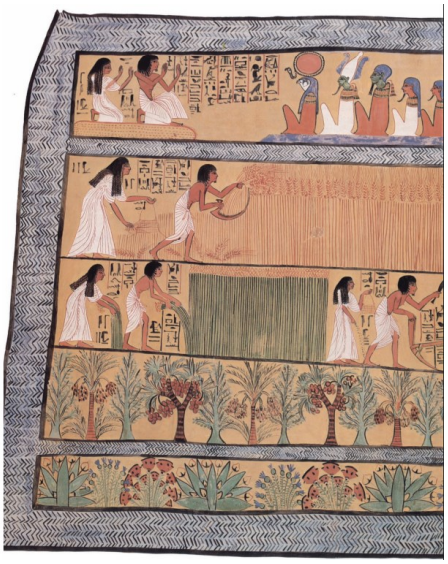

شكل (٧)

مقطع من رسوم مصرية قديمة توضح زوجان في الفردوس، يحرثان الزروع ويحصدانها. (Egyptian wall paintings, 1983, p. 60)

خامسًا: دور الألوان في التعبير عن الهوية الاجتماعية والسياسية

استخدمت الألوان للتعبير عن الهوية الاجتماعية والسياسية، حيث كانت ألوان معينة مخصصـة للملوك والكهنة، تعكس سـلطتهم ومكانتهم الروحية والسـياسـية. كمثال، كان اللون الذهبي والأصـــفر مخصـــصًـــا لتماثيل الملوك كرمز للشـــمس والألوهية، والأحمر والأبيض مرتبطين بتاجي الوجه القبلي والبحري، مما يعكس وحدة مصر السياسية.

فكان التعبير عن الألوان في الأعمال الفنية يتميز برؤية رمزية وإيحائية أكثر من كونها انعكاسًا للواقع المادي. فجاءت لوحاته زاخرة بالدلالات العميقة، حافظة على أصالتها وبساطتها دون تكلف أو تصنع، ولعل الأكثر إثارة أن هذه الرمزية اللونية كانت تكتسب أبعاداً جديدة عندما يتعلق الأمر بالموضوعات الدينية أو الجنائزية، حيث كان كل لون يتحول إلى حامل لرسالة مقدسة.

نتائج البحث:

١. الألوان في الفن المصري القديم ليست مجرد عناصر جمالية، بل تحمل دلالات فلسفية وروحية عميقة تعكس معتقدات المصريين القدماء حول الحياة، الموت، والبعث.

٢. كل لون مرتبط بمعانٍ رمزية محددة، تعبر عن مفاهيم دينية واجتماعية، وسياسية تعبر عن الهوية والسلطة.

٣. الألوان تعكس فلسفة الثنائيات الكونية التي تميز الفكر المصري القديم، مثل الحياة والموت، النظام والفوضى، الخير والشر.

٤. الألوان في الفن المصري القديم تخضع لقواعد صارمة، مما يدل على وعي عميق بأهمية اللون في التعبير الفني والروحي.

توصيات البحث:

يوصي البحث بـ:

- ضرورة فهم الفنانين المصريين لفلسفة الألوان ودلالاتها والعمل على الاستفادة من هذا في أعمالهم الفنية.

خاتمة:

تُظهر دراسة فلسفة اللون ودلالاته الرمزية في التعبير الفني المصري القديم أن الألوان لم تكن مجرد عناصر زخرفية، بل كانت جزءًا أساسيًا من منظومة فكرية وروحية متكاملة. فقد

ارتبط اللون بمفاهيم كونية ودينية عميقة، حيث استخدم كوسيلة للتواصل مع العالم غير المرئي، وللتعبير عن مفاهيم مثل الحياة، الموت، الخلود، الخير، الشر، والنظام الكوني.

ولقد حملت الألوان في هذا السياق معانٍ رمزية محددة، وخضعت لاستخدام دقيق ومنظم يعكس وعي الفنان المصري القديم بأهميتها ودورها، فلم تكن الألوان تُستخدم عشوائيًا، بل ارتبط كل لون بوظيفة روحية أو اجتماعية محددة ضمن السياق الفني، مما جعلها أداة فعالة لنقل المعاني والمعتقدات.

كما ساهم اللون في تعزيز الهوية الثقافية والاجتماعية والسياسية، إذ أصبح وسيلة لترسيخ النظام الاجتماعي القائم، وتأكيد القيم الجماعية، وبذلك، لعبت الألوان دورًا محوريًا في تشكيل البنية الرمزية للفن المصري، وجعلت من العمل الفني وسيطًا لنقل الفلسفة الدينية والرؤية الكونية للمجتمع.

إن فهم دلالات اللون في هذا السياق لا يساعد فقط على قراءة الأعمال الفنية، بل يكشف أيضًا عن عمق التفكير المصري القديم، ويُظهر كيف تداخل الفن مع الدين والسياسة والمجتمع في تشكيل إحدى أعظم الحضارات في التاريخ.

المراجع

أولا الكتب والمصادر العربية:

١. إبراهيم مدكور. (١٩٨٣). المعجم الفلسفي. القاهرة، مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٢. إسماعيل شوقي. (٢٠٠٠). *التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي*. القاهرة،مصر: زهراء الشرق.

٣. سعيد حربي. (٢٠١٤). *الأساليب والتجاهات في الفن المصري القديم (٣٨٠٠ ق.م – ٣٣٢ ق.م)*. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤. سعيد شيمي. (٢٠٠٧). *سحر الألوان من اللوحة إلى الشاشة*. القاهرة،مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة آفاق السينما ع،٥٣.

٥. عبد الرحمن بدوي. (١٩٩٦). *فلسفة الجمال والفن عند هيجل*. مصر: دار الشروق.

٦. فرج عبو. (١٩٨٢). علم عناصر الفن، ج١. إيطاليا: دار دلفين للنشر.

٧. فيبر بيرن، و ت. صفية مختار. (٢٠١٧). الألوان والاستجابات البشرية. وندسور، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

٨. فيليب سيرنج، و ت. عبد الهادي عباس. (١٩٩٢). الرموز في الفن– الأديان– الحياة. سوريا: دار دمشق.

ثانيا الكتب والمصادر الأجنبية:

1. Egyptian wall paintings. (1983). New York: The Metropolitan museum.
2. Foroughi, M., & Javadi, S. (2017, nov). Examining the Symbolic Meaning of Colors in Ancient Egyptian Painting Art and Their

Origin in Environment. the Scientific Journal of NAZAR research research (Nrc) for art, Architecture & Urbanism, pp. 69-80.

3. Mekhitarian, A. (1957). the great centuries of painting Egyptian painting. New Delhi, India: central archaeological library.

ثانيا الأبحاث:

١. أميرة حسن فهمي. (أبريل, ٢٠١٨). الدلالات الرمزية والتعبيرية للمفردات التشكيلية المصاحبة لرسم وتصوير المرأة في الفن المصري المعاصر. المجلة العلمية لجمعية إمسيا التربية عن طريق الفن، العدد ١٤،١٣، الصفحات ٢٩٢-٣١٧.

٢. ريهام محمد عطية محمد شحاته. (٢٠١٩). الألوان المستخدمة لمساند الرأس ودلاللتها في الحياة الجنائزية في الدولة الحديثة. مجلة كلية الآداب، ع٥ (الصفحات ١٨١-١٦٣). أسوان، مصر: كلية الآداب، جامعة أسوان.

٣. محمد ثابت بداري، إيناس ضاحي أحمد، محمود فوزي أنور، و المعتز بالله عمرو عبد الرحيم. (أكتوبر, ٢٠٢٣). فلسفة الرمز في الفن المصري القديم كمصدر للاستلهام في التصوير. مجلة حوار جنوب، ع(١٩)، الصفحات ١-٣٠.

٤. نوري الراوي. (١٩٦٤). فلسفة اللون في الفن. الأقلام، ع(١)، ١١٦-١٢٠.

٥. هالة صابر عبد المقصود. (نوفمبر, ٢٠٢٣). التأثير النفسى للون ودلالاته التعبيرية فى الحضارات الإنسانية (تجربة عملية فى التصميم الفنى). مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد الثامن – العدد الثاني والاربعون، الصفحات ٧٧٧-٧٩٥.

ثالثا المجلات والصحف:

1. زاهي حواس. (٢٠١٦). الألوان عند الفراعنة. الشرق الأوسط، https://aawsat.com/home/article/786191/زاهي-حواس/الألوان-عند-الفراعنة.

2. J.Mark, J. (2017). Color in Ancient Egypt. world history encyclopedia, https://www.worldhistory.org/article/999/color-in-ancient-egypt/.